من كثر ظلمه واعتداؤه قرب هلاكه وفناؤه من طال تعديه كثر اعاديه

استهزاء قال يا قوم أرأيتم إن كنت على بينة من ربي ورزقني منه رزقا حسنا حلالا أفأشوبه
بالحرام من البخس والتطفيف وما أريد أن أخالفكم واذهب إلى ما أنهاكم عنه فارتكبه
إن ما أريد إلا الإصلاح لكم بالعدل ما استطعت وما توفيقي قدرتي على ذلك وغيره
من الطاعات إلا بالله عليه توكلت وإليه أنيب ارجع ويا قوم لا يجرمنكم يكسبنكم شقاقي
خلافي فاعل يجرم والضمير مفعول أول والثاني أن يصيبكم مثل ما أصاب قوم نوح أو قوم
هود أو قوم صالح من العذاب وما قوم لوط أي منازلهم أو زمن هلاكهم منكم ببعيد فاعتبروا
واستغفروا ربكم ثم توبوا إليه إن ربي رحيم بالمؤمنين ودود محب لهم قالوا إيذانا بقلة
المبالاة يا شعيب ما نفقه نفهم كثيرا مما تقول وإنا لنراك فينا ضعيفا ذليلا ولولا رهطك
عشيرتك لرجمناك بالحجارة وما أنت علينا بعزيز كريم عن الرجم وإنما رهطك هم الأعزة
قال يا قوم أرهطي أعز عليكم من الله فتتركون قتلي لأجلهم ولا تحفظوني لله واتخذتموه
أي الله وراءكم ظهريا منبوذا خلف ظهوركم لا تراقبونه إن ربي بما تعملون محيط علما
فيجازيكم ويا قوم اعملوا على مكانتكم حالتكم إني عامل على حالتي سوف تعلمون من موصولة
مفعول العلم يأتيه عذاب يخزيه ومن هو كاذب وارتقبوا انتظروا عاقبة أمركم إني معكم
رقيب منتظر ولما جاء أمرنا بإهلاكهم نجينا شعيبا والذين آمنوا معه برحمة منا وأخذت
الذين ظلموا الصيحة صاح بهم جبرائيل فأصبحوا في ديارهم جاثمين باركين على الركب
ميتين كأن مخففة أي كأنهم لم يغنوا يقيموا فيها ألا بعدا لمدين كما بعدت ثمود ولقد أرسلنا
موسى بآياتنا وسلطان مبين برهان بين ظاهر إلى فرعون وملئه فاتبعوا أمر فرعون
وما أمر فرعون برشيد سديد يقدم يتقدم قومه يوم القيامة فيتبعونه كما اتبعوه في الدنيا
فأوردهم أدخلهم النار وبئس الورد المورود هي واتبعوا في هذه أي الدنيا لعنة
ويوم القيامة لعنة بئس الرفد العون المرفود رفدهم ذلك المذكور مبتدأ خبره من أنباء
القرى نقصه عليك يا محمد منها أي القرى قائم هلك أهله دونه ومنها حصيد هلك بأهله
فلا أثر له كالزرع المحصود بالمناجل وما ظلمناهم بإهلاكهم بغير ذنب ولكن ظلموا أنفسهم
بالشرك فما أغنت دفعت عنهم آلهتهم التي يدعون يعبدون من دون الله أي غيره من

زائدة

شر الناس من ينصر الظالم ويخذل المظلوم من حفر حفيرا لاخيه كان حتفه فيه

زائدة شيء لما جاء أمر ربك عذابه وما زادوهم بعبادتهم لها غير تتبيب تخسير وكذلك
مثل ذلك الأخذ أخذ ربك إذا أخذ القرى أريد أهلها وهي ظالمة بالذنوب فلا يغني عنهم
من أخذه شيء إن أخذه أليم شديد روى الشيخان عن أبي موسى الأشعري قال قال رسول الله صلى
الله عليه وسلم إن الله ليملي أي يمهل للظالم حتى إذا أخذه لم يفلته ثم قرأ صلى الله عليه وسلم
وكذلك أخذ ربك الآية إن في ذلك المذكور من القصص لآية لعبرة لمن خاف عذاب الآخرة
ذلك أي يوم القيامة يوم مجموع له فيه الناس وذلك يوم مشهود يشهده جميع الخلائق وما نؤخره
إلا لأجل معدود لوقت معلوم عند الله يوم يأت ذلك اليوم لا تكلم فيه حذف إحدى التاءين
نفس إلا بإذنه تعالى فمنهم أي الخلق شقي ومنهم سعيد كتب كل في الأزل فأما الذين شقوا
في علمه تعالى ففي النار لهم فيها زفير صوت شديد وشهيق صوت ضعيف خالدين فيها ما دامت
السماوات والأرض أي مدة دوامهما في الدنيا إلا غير ما شاء ربك من الزيادة على مدتهما مما لا منتهى
له والمعنى خالدين فيها أبدا إن ربك فعال لما يريد وأما الذين سعدوا بفتح السين وضمها
ففي الجنة خالدين فيها ما دامت السماوات والأرض إلا غير ما شاء ربك كما تقدم ودل عليه
فيهم أي في حق أهل الجنة قوله عطاء غير مجذوذ مقطوع وما تقدم من التأويل هو الذي
ظهر وهو خال من التكلف والله أعلم بمراده فلا تك يا محمد في مرية شك مما يعبد
هؤلاء من الأصنام إنا نعذبهم كما عذبنا من قبلهم وهذا تسلية للنبي ما يعبدون إلا كما
يعبد آباؤهم أي كعبادتهم من قبل وقد عذبناهم وإنا لموفوهم مثلهم نصيبهم حظهم من العذاب
غير منقوص أي تاما ولقد آتينا موسى الكتاب التوراة فاختلف فيه بالتصديق والتكذيب
كالقرآن ولولا كلمة سبقت من ربك بتأخير الحساب والجزاء للخلائق إلى يوم القيامة
لقضي بينهم في الدنيا فيما اختلفوا فيه وإنهم أي المكذبين به لفي شك منه مريب موقع
الريبة وإن بالتشديد والتخفيف كلا أي كل الخلائق لما ما زائدة واللام موطئة لقسم
مقدر أو فارقة وفي قراءة بتشديد لما بمعنى إلا فإن نافية ليوفينهم ربك أعمالهم أي جزاءها
إنه بما يعملون خبير عالم ببواطنه كظواهره فاستقم على العمل بأمر ربك والدعاء إليه
كما أمرت وليستقم من تاب معك ولا تطغوا تجاوزوا حدود الله إنه بما تعملون بصير

Copyright © King Saud University

Created with PDFsharp 1.2.1269-g (www.pdfsharp.com)